مركز حمورابي

دبلوماسية الباندا: تاريخ وتأثيرات على العلاقات الدولية

دبلوماسية الباندا: تاريخ وتأثيرات على العلاقات الدولية

م.م آيه غانم نمر
ماجستير في إدارة الصراعات وبناء السلم الدولي

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

24 حزيران **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

يعود تاريخ دبلوماسية الباندا إلى العصور الوسطى، في الوقت الذي استعملت فيه الصين (الباندا) لتعزيز علاقاتها الخارجية وذلك عن طريق اهداء الحيوان للملوك والقادة الاجانب تجسيداً للصداقة والاحترام، ونمت فكرة "دبلوماسية الباندا" كتوجه دبلوماسي حديث نحو فترة منتصف القرن العشرين، عندما اسندت جمهورية الصين الشعبية مهمة الدبلوماسية الناعمة إلى "دب الباندا" معتبرة إياه حيواناً فريداً ومحبوباً.

وفي خمسينيات وستينيات القرن العشرين، انتقلت دبلوماسية الباندا إلى مستوى جديد، إذ اعتمدت الصين على دب الباندا النادر كأداة لترطيب الصلات والعلاقات الدولية، ومن بين هذه الهدايا البارزة، كانت هدية مقدمة للرئيس الأمريكي (ريتشارد نيكسون) بعد زيارته إلى الصين في العام 1972، في خطوة تعبر عن الرغبة في ترطيب العلاقات وفتح صفحة جديدة بين الصين وأمريكا، ولم تكن هذه الخطوة مجرد إيماءة دبلوماسية بل كانت رمزاً لبداية عهد جديد من التعاون والصداقة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، وتظل إحدى الحوادث التاريخية البارزة في السياسة الدولية. وعلى وجه التحديد في تلك السنة، بعد إبرام توقيع بيان مشترك ما بين الصين واليابان معلناً عن تطبيع العلاقات الدبلوماسية بينهما، بعدما شهدت العلاقات الصينية-اليابانية فترات متوترة بشكل كبير مرجعها تاريخ حافل بالخصومات والمعارك، وكان هذا واضحاً بشكل خاص في زمن الحرب العالمية الثانية، حيث قدمت حكومة الصين دبّي باندا إلى اليابان كهدية دبلوماسية تُعبر عن النوايا الطيبة وتهدف إلى تعزيز العلاقات الودية بين البلدين.

وبسنة 1973، تم تطبيق هذه الدبلوماسية مع فرنسا، فقبل دبلوماسية الباندا كانت العلاقة بين الصين وفرنسا مثلها مثل أي علاقة يشهدها بلدين، تمر بفترات تقارب ومثلها تباعد، كما وتأثر البلدين بفترة معينة بتدهور العلاقات الاقتصادية والسياسية على الصعيد العالمي. وفي السبعينيات، في سياق تحسين العلاقات مع الغرب، شرعت الصين في استخدام دبلوماسيتها "دبلوماسية الباندا" كوسيلة لفتح قنوات الحوار وتمتين الأواصر. وأول دبّي باندا قدمتها الصين إلى فرنسا كانت سنة 1973، وهي هدية للرئيس الفرنسي جورج بومبيدو، وتم إضافة زوج من الباندا إلى حديقة حيوانات فرنسية، وعلى أثرها تعززت العلاقات الفرنسية- الصينية في تلك الفترة. وكذلك، استقبلت بريطانيا الباندا من الصين سنة 1974في خطوة تعد نادرة في عرف السياسات الخارجية والتي ساهمت بشكل فعال في فتح أبواب التواصل وأسست لمرحلة جديدة من التصالح والشراكة بين البلدين، كما وقد عززت العلاقات بين المملكة المتحدة والصين، وجسدت دبلوماسية الباندا حينئذ رمزية الرغبة في التقارب وجسراً ممتداً لتعزيز العلاقات الثنائية. وتبع ذلك، تغيرت الاستراتيجية الصينية على نحو بسيط؛ فبدل أن تهب الصين دب الباندا كهدية أصبحت الدول تستأجرها منها والصين تستخدم العائدات المالية منها لدعم برنامج حماية البيئة وبرامج تعمل على حماية الباندا من الانقراض، أي وإن كانت رمزاً دبلوماسياً وأداة دبلوماسية ناعمة ومحببة بين البلدان، فهي أيضاً تعمل بالمقابل على حماية البيئة والتوعية في المحافظة عليها، وكذلك حماية دب الباندا والتوعية حيال التعامل معه ليس لمجرد انه حيوان فحسب، لكنه يتمتع ببعد آخر وظفته الدولة كأداة دبلوماسية بشيء يمثل مصدر قوة تلك الدولة التي وظفته. ففي سنة 2009، أرسلت الصين زوج من الباندا إلى حديقة الحيوان في (أديلايد) بأستراليا وهذا المبلغ كان يذهب دعماً لبحوث ترمي لحماية الباندا في الصين، وهذه الخطوة ساعدت على ترطيب العلاقات بين التنين الصيني وكانغارو الاسترالي ومن المؤكد إن من يزور حديقة الحيوان في استراليا قد احبوا هذه المبادرة وتمكنوا من رؤية دب الباندا عن قرب كونه من الحيوانات النادرة لا توجد إلا في مناطق محدودة حول العالم، ومؤخراً في العام هذا قام رئيس الوزراء الصيني (لي تشيانغ)، بزيارة إلى أستراليا المصادف يوم الأحد 2024/6/16، وفي إطار سياسة "دبلوماسية الباندا" التي تتبعها الصين .

والتي من خلالها تستغل إرسال حيوانات الباندا الخاصة بها حول العالم بهدف تعزيز العلاقات الدبلوماسية، بدأ لي زيارته الرسمية إلى أستراليا بزيارة لحديقة الحيوان في أديلايد بجنوب البلاد. "دبلوماسية الباندا" تعتبر للصين أداة من أدوات "القوة الناعمة" التي تهدف لتقوية نفوذها وتأثيرها على المستوى الدولي. تتمثل هذه الاستراتيجية في ابرام بكين لاتفاقيات مع حدائق حيوان دولية تقوم بناءً عليها بإعارة حيوانات الباندا، ومن المفترض أن تعيد هذه الحدائق إلى الصين أي صغار باندا قد تلدها هذه الحيوانات المستعارة، لضم هذه الصغار إلى برنامج التربية الصيني. ومع ذلك، فإن زوج الباندا العملاق الحاضر في حديقة أديلايد لم ينتج أي صغار حتى الآن، بينما يقترب العقد المبرم لإعارتهما إلى كانبيرا من نهايته هذا العام. في سياق زيارته لحديقة الحيوان بأديلايد، لاحظ رئيس مجلس الدولة الصيني، لي تشيانغ، الغربة الطويلة التي عانى منها الدبين الباندا "وانغ وانغ" و"فو ني"، إذ مضى على وجودهما بعيداً عن موطنهما الأصلي ما يناهز الخمسة عشر عاماً. أفاد لي تشيانغ بأن الدبين الباندا ربما قد افتقدا البيئة التي يعتبرانها ديارهما إلى حد كبير، مشيراً إلى أنهما من المتوقع أن يعودا إلى الصين قبيل انقضاء العام الجاري. وأوضح أيضاً أنه سيتم، من دون إبطاء، تقديم زوج جديد من الباندا التي لا تمتاز بالجمال الآسر فحسب، بل وتسبي الدهشة والسرور في النفوسو.على صعيد آخر، تجدر الإشارة إلى أن التوتر قد شاب العلاقة الثنائية بين أستراليا والصين منذ العام 2018، عقب قرار كانبيرا إقصاء شركة "هواوي" الصينية الرائدة من مشروع البنية التحتية لشبكة الجيل الخامس بالبلاد، استناداً إلى مخاوف أمنية معلنة. وعلى إثر ذلك، فقد زادت وتيرة التوتر في عام 2020 حينما اقترحت أستراليا إجراء تحقيق عالمي بشأن المصدر الذي نشأ منه فيروس كورونا، وهو ما اعتبرته الصين بمثابة تحرك يحمل دوافع سياسية. ورداً على هذه التطورات، فرضت الصين قيوداً تجارية على عدد من السلع الأسترالية المصدّرة، شملت الشعير ولحم البقر والنبيذ، وتوجهت لوقف استيراد الفحم من أستراليا. ومع ذلك، بدأت العلاقات الاقتصادية تشهد تحسناً ملموساً منذ تسلم حكومة الرئيس الوزراء أنتوني ألبانيزي لمقاليد الحكم في عام 2022، حيث اعتمدت استراتيجية أكثر مرونة ودبلوماسية تجاه الصين. وشهدت الفترة الأخيرة إلغاء تدريجياً لهذه القيود التجارية كجزء من الجهود المبذولة لإصلاح العلاقات، على الرغم من أن بعض القيود ما زالت قائمة على منتجات مثل النبيذ الأسترالي. وفيما يتعلق بدور دبلوماسية الباندا في شكل العلاقات بين بكين وأوتاوا، في العام 2013، شهدت الأوساط الدبلوماسية لحظة مهمة تمثلت بتبادل الباندا العملاقة، وهي خطوة رمزية تعبر عن الود والشراكة ما بين جمهورية الصين الشعبية وكندا. خلال هذه الفترة، انتقل الدبان العملاقان إر شون ودا ماو إلى كندا كجزء من اتفاقية قرض دامت عشر سنوات وكُللت بانتقالهما إلى حديقة حيوانات تورونتو.

يُعَد هذا الحدث نقطة تحول محورية في تمتين أواصر العلاقات الدبلوماسية والثقافية على الصعيدين الثنائي والدولي بين البلدين. دبلوماسية الباندا تُجسَّد في مبادرة الحكومة الصينية بإهداء دببة الباندا، باعتبارهم سفراء غير رسميين للصداقة ونوايا السلام، إلى الدول الشريكة. في الحالة الكندية، تُظهر هذه اللفتة الرمزية الطموح المتبادل نحو تعزيز التبادلات الثقافية والاقتصادية بشكل أعمق وأكثر جوهرية. ولقد تخطت حدود الاهتمام بوصول الدببة العملاقة إلى مجرد الترحيب الشعبي لتشمل تسليط الأضواء الإعلامية، ما خلق نمطاً من الحماسة العامة وأسهم في رفع مستوى الوعي حول مسائل الحفاظ على البيئة والحياة البرية. علاوة على ذلك، أتاحت هذه الخطوة فرصة زيادة التقدير للقيم الثقافية الصينية والانفتاح عليها في السياق الكندي.

ومن الجدير بالذكر أن الباندا لم تساعد فحسب في توثيق العلاقة بين البلدين، بل أيضاً عملت كمحفز للنمو السياحي والتفاعل الجماهيري مع حديقة الحيوان، وكذلك دعمت تطور الحوار العلمي والبحثي بين المختصين والعلماء في كلا البلدين، بهدف تعزيز جهود الحفاظ على الحياة البرية والتنوع البيولوجي. وبناءً على ما سبق، فإن مبادرة تقاسم دببة الباندا قد فاقت مجرد كونها مبعثاً لتوطيد الروابط الخارجية، لتصبح وسيلة فعالة لتشجيع التواصل الثقافي وتحفيز الجهود الدولية المتعلقة بالاستدامة البيئية والتأكيد على أهمية البعد الإنساني في العلاقات الدولية.

في العام 2013، شهدت الأوساط الدبلوماسية لحظة مهمة تمثلت بتبادل الباندا العملاقة، وهي خطوة رمزية تعبر عن الود والشراكة ما بين جمهورية الصين الشعبية وكندا. خلال هذه الفترة، انتقل الدبان العملاقان إر شون ودا ماو إلى كندا كجزء من اتفاقية قرض دامت عشر سنوات وكُللت بانتقالهما إلى حديقة حيوانات تورونتو. يُعَد هذا الحدث نقطة تحول محورية في تمتين أواصر العلاقات الدبلوماسية والثقافية على الصعيدين الثنائي والدولي بين البلدين.

دبلوماسية الباندا تُجسَّد في مبادرة الحكومة الصينية بإهداء دببة الباندا، باعتبارهم سفراء غير رسميين للصداقة ونوايا السلام، إلى الدول الشريكة. في الحالة الكندية، تُظهر هذه اللفتة الرمزية الطموح المتبادل نحو تعزيز التبادلات الثقافية والاقتصادية بشكل أعمق وأكثر جوهرية. لقد تخطت حدود الاهتمام بوصول الدببة العملاقة إلى مجرد الترحيب الشعبي لتشمل تسليط الأضواء الإعلامية، ما خلق نمطاً من الحماسة العامة وأسهم في رفع مستوى الوعي حول مسائل الحفاظ على البيئة والحياة البرية. علاوة على ذلك، أتاحت هذه الخطوة فرصة زيادة التقدير للقيم الثقافية الصينية والانفتاح عليها في السياق الكندي.

ومن الجدير بالذكر أن الباندا لم تساعد فحسب في توثيق العلاقة بين البلدين، بل أيضاً عملت كمحفز للنمو السياحي والتفاعل الجماهيري مع حديقة الحيوان، وكذلك دعمت تطور الحوار العلمي والبحثي بين المختصين والعلماء في كلا البلدين، بهدف تعزيز جهود الحفاظ على الحياة البرية والتنوع البيولوجي. وبناءً على ما سبق، فإن مبادرة تقاسم دببة الباندا قد فاقت مجرد كونها مبعثاً لتوطيد الروابط الخارجية، لتصبح وسيلة فعالة لتشجيع التواصل الثقافي وتحفيز الجهود الدولية المتعلقة بالاستدامة البيئية والتأكيد على أهمية البعد الإنساني في العلاقات الدولية.

في سياق العلاقات الدبلوماسية وكجزء من مساعي الدول لتعزيز أواصر التعاون والفهم المتبادل عبر الثقافات، لعبت دبلوماسية الباندا دوراً رمزياً وفعالاً في تمتين العلاقات بين جمهورية الصين الشعبية وكندا. تبرز دبلوماسية الباندا كأداة مرنة تقوم على إهداء الدببة العملاقة، كسفراء للسلام والصداقة، للدول الأخرى. هذا التوجه لم يُعد فقط كمظهر لتوطيد العلاقات البينية بل وسيلة لتعزيز التواصل الثقافي وتحفيز الحوار الدولي حول قضايا الحفاظ على الطبيعة والحياة البرية.

والعراق، بثقافته الغنية وتراثه التاريخي العميق، بإمكانه بالتأكيد توظيف أدوات دبلوماسية ثقافية تضاهي دبلوماسية الباندا. إحدى السبل هي الاستفادة من تراثه الحضاري والثقافي، كإهداء قطع أثرية غير اصلية لكنها نسخ متميزة ومجسمات تعبر عن الحضارات التي تعاقبت على أرض العراق أو حتى في التعاون العلمي والأكاديمي حول الحفاظ على الآثار وترميمها. كما يمكن التركيز على الفن والموسيقى العراقية التقليدية كطريقة لبناء جسور التواصل بين الشعوب .في هذا الإطار، يتعين على العراق استكشاف كيفية توظيف موارده الثقافية والتاريخية كأدوات للدبلوماسية الناعمة، ليس فقط لتعزيز صورته الدولية بل وكذلك لتشجيع التعاون الثقافي والبحثي والتعليمي. من خلال تبني استراتيجيات مماثلة لدبلوماسية الباندا، يمكن للعراق أن يعزز من دوره على الساحة الدولية ويعمق الروابط مع الدول الأخرى بطرق تحترم التبادل والاحترام المتبادل للثقافات والتراث الإنساني.

وختاماً، دبلوماسية الباندا وما شابهها من أدوات دبلوماسية ثقافية تقدم نموذجاً قيماً لكيفية استخدام الثقافة والتراث كجسور للتواصل البيني، وتظهر أهمية الاستثمار في الدبلوماسية الناعمة كوسيلة لتحقيق التفاهم والسلام العالميين.

المصادر:

1.الصين تتقارب مع أستراليا عبر «دبلوماسية الباندا»، صحيفة الشرق الاوسط، 2024، متاح على الرابط: https://2u.pw/2ZSNsfLA، تاريخ الزيارة:2024/6/18.
2.توطد علاقات الصين الخارجية.. ماذا نعرف عن "دبلوماسية الباندا"؟، التلفزيون العربي، 2024، متاح على الرابط: https://2u.pw/BarhlwlO، تاريخ الزيارة:2023/6/19.
3. "دبلوماسية الباندا ".. الصين ترسل حيوانات الباندا إلى الولايات المتحدة وإسبانيا، موقع المستقبل الاخضر، 2024، متاح على الرابط:https://2u.pw/NhezRIj7، تاريخ الزيارة:2024/6/19.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية